

**"الأقباط عنصر أساسى فى الأمة المصرية، لايمكن أن تقوم
دراسة صحيحة عن مصر وشعبها دون دراسة للأقباط تاريخا ولغة
وجنسا وأدبا وفنا "**

لمثلث الرحمت المتنيح الأنبا يوانس أسقف الغربية

ومساهمة منا فى نشر الوعى بالتاريخ القبطى فأننا نقتبس من كتاب

حضارة مصر فى العصر القبطى

تأليف مراد كامل

خامسا : الحياة الإجتماعية

(د) التقويم القبطى

كانت السنة المصرية القديمة فى أول أمرها قمرية ، ونستدل على ذلك أن اسم
الشهر عندهم " إيد " ويعبر عنه فى الرسم بالهلال أو النجم .

وكانت السنة القمرية 360 يوماً وظلت فى الاستعمال فى طقوس العبادة . ثم
أخذ المصريون القدماء بنظام السنة الشمسية بالإضافة إلى السنة القمرية وأكملوها بضم
خمسة أيام إليها .

وكان اليوم عندهم ينقسم إلى أربعة وعشرين ساعة ، وهى 12 ساعة لليل و12
ساعة للنهار ، وكانوا يحددون ساعة الليل بوضع النجم ، ولهذا وضعوا علامة النجم
لتدل على الساعة . وكانت عندهم أجهزة يعرفون بها مواضع النجوم ، وقد أثبتوا ذلك
فى قوائم وجدناها مدونة على سقوف بعض المقابر الملكية ، أما فى النهار فكانوا
يحددون الساعة بحسب طول الظل على أجهزة معدة لقياس الظل .

وكانت الساعة تطول أو تقصر على حسب فصول السنة ، ويبدأ النهار عندهم
من مطلع الشمس إلى مغيبها ، والليل من غروب الشمس إلى مطلعها فى اليوم التالى .

ووضع التقويم القبطى على أساس التقويم المصرى القديم . أدرك المصريون
القدماء ضرورة استخدام سنة مدنية تحتوى على عدد صحيح من الأيام وتكون أقرب ما

يكون إلى السنة الشمسية . وتكونت السنة المصرية من اثني عشر شهراً ينقسم كل منها إلى ثلاثين يوماً ، ثم زادوا عليها خمس أيام في آخر السنة اعتبروها بمثابة الأيام التي ولدت فيها المعبودات الخمسة التي تتكون منها مجموعة أوزيريس وهي : أوزيريس ، وإيزيس ، وست ، ونفتيس ، وحوريس . وجعلوا منها مناسبات لاحتفالات دينية خاصة .

أما الشهور الاثنا عشر فقد وزعت على ثلاثة فصول خص كل فصل منها أربعة أشهر . وسموا الفصل الأول فصل " الفيضان " والثاني " بذر الحبوب " والثالث " جنى المحصول " .

واعتبر المصريون اليوم الأول من كل عام هو اليوم الذي تظهر فيه بشائر الفيضان وأشهره من يوليه إلى أكتوبر . أما أشهر فصل " بذر الحبوب " فهي من نوفمبر إلى فبراير وهي أشهر الشتاء ، وأشهر فصل " جنى المحصول " من مارس إلى يونيه وتتفق مع فصل الربيع حالياً .

ويدل على مدى اهتمام المصريين بفيضان النيل الذي يهب أرضهم الخصوبة ويجدها كل عام ، أنهم أقاموا تقسيم فصولهم على هذه الظاهرة الطبيعية التي تأتيهم كل عام ، أي حدوث الفيضان .

لم تعتمد السنة المصرية في حسابها على علم الفلك بل وصل إليها المصري على أساس ظهور الفيضان عاماً بعد عام ، فهي سنة نيلية تعتمد على طبيعة الفيضان وقيمتها لدى الشعب الذي تتصل حياته به اتصالاً وثيقاً . ولم يكن من المهم لديهم أن يأتي الفيضان في نفس اليوم من كل عام . بل يكفيهم أن يعرفوا أن فيضان النيلهم يأتيهم في نفس الوقت تقريباً .

وليس في الإمكان أن نحدد متى استطاع المصري أن يقيم " حساب السنة المدنية " على هذا الوجه ولكن من المرجح أنه نشأ في فترة من فترات عصور ما قبل التاريخ وربما كان ذلك في أثناء عصر حضارة نقادة الثانية ، وقد جعلوا يوم بدء فيضان النيل بمثابة أول أيام العام الجديد .

وحين مضى على هذا التقويم عدة قرون لاحظ المصريون أن أول أيام العام الجديد أخذ يتأخر عن يوم بدء الفيضان بمدة ، كما لاحظوا أن أشهر " بذر الحبوب " التي كانت تقع في الشتاء أخذت تقع في فصل الصيف . وقد نشأ هذا العيب من أن السنة المدنية تنقص عن السنة الشمسية بربع يوم تقريباً ووجد المصريون أن هذا الخطأ صح من نفسه بعد مضي 1460 سنة شمسية من الحساب بالتقويم ، ففي هذه المدة

تجمع الفرق وهو ربع يوم فى كل سنة فأصبح 365 يوماً أى سنة كاملة بعد 1460 سنة . وبهذا عاد التوافق بين السنة المدنية والسنة الشمسية .

ولاحظ المصريون أن سنتهم النيلية التى تبدأ من اليوم الذى يأخذ فيه النيل فى الارتفاع وتنتهى بنفس اليوم من العام التالى ، تتفق بشكل واضح مع الدورة السنوية لنجم ثابت معين يبدو بوضوح بعد اختفاء طويل ، وذلك مع بدء مجيء الفيضان مرة كل عام ، كما لاحظوا أن ظهوره يكون فى الفجر المبكر قبيل شروق الشمس ، ويكون أظهر وألمع نجم فى السماء ، وفى دوران الأرض حول الشمس تأتى لحظة كل سنة يكون فيها هذا النجم فى خط مستقيم مع الأرض والشمس ، وقد أطلق المصريون عليه اسماً مؤنثاً هو " سبتت " وورد ذكرها فى المتن الدينية القديمة على أنها " الجالبة للنيل " أى التى تحدث فيضانه ، وقدسوا هذا النجم على أنه صورة من صور إيزيس ، وهذا النجم هو الذى نسميه الآن " الشعرى اليمانية " .

ولقد أثبتت الدراسات الفلكية الحالية أن دورة " الشعرى اليمانية " تعادل تقريباً دورة الشمس فى عام .

هذا ولم يكن للشهور أسماء عند قدماء المصريين فى أول الأمر . وكانت تنسب للفصول التى تقع فيها فيقال مثلاً الشهر الثانى من فصل الفيضان أو الشهر الثالث من فصل " بذر الحبوب " وهكذا .

ومنذ الأسرة السادسة والعشرين أى منذ منتصف القرن السابع قبل الميلاد تقريباً ، أطلق المصريون على الشهور أسماء تعبر عن الأعياد التى اعتادوا إقامتها .

والأسماء كما وصلتنا هى :

- فصل الفيضان :
- 1 - تحوت .
 - 2- باؤفى .
 - 3 - أتخير أو حاتور .
 - 4 - كحوياك .

- فصل بذر الحبوب
- 1 - طيبى .
 - 2 - مخير .
 - 3 - فموت .
 - 4 - فرموتى .

- فصل جنى المحصول : 1 - بخونس .
2 - بينى .
3 - إبيفى .
4 - مسورى .

النسئء ، وكانت تسمى به الأيام الخمسة المزيدة على السنة أو الشهر الصغير ، وهى خمسة أيام . وكل من الأشهر ثلاثون يوماً .

إن المصرى القديم هو أول من وضع تقويمياً يرصد الحوادث بمقتضاه ، وهو أول من ألف عاماً شمسياً من إثنى عشر شهراً كل شهر منها ثلاثون يوماً وأضافوا الشهر الصغير (النسئء) وهو خمسة أيام لكل عام ، كما قسم العام إلى فصول .

واحتفل المصريون بيوم " طلوع الشعري اليمانية " وجعلوا منه عيد أول السنة إلى جانب إحتفالهم العادى بغرة العام الشعبى (365 يوماً) ، وأطلقوا على هذا العيد إسم " طلوع سبدت " . ولاحظ المصريون أن عيد " طلوع سبدت " يتأخر عن عيد غرة العام الشعبى بمعدل يوم كل أربعة أعوام ، كما لاحظوا اتحاد العيدين مرة كل 1460 سنة . وهى دورة " الشعري اليمانية " .

وذكر الكاتب الرومانى كنسورينوس أن الشروق الاحتراقى للشعري اليمانية حدث فى أول توت من سنة 139 بعد الميلاد . وعلى هذا أمكن تحديد حدوث ظاهرة الشروق الاحتراقى للشعري اليمانية فى سنة 1321 قبل الميلاد وسنة 2781 ق . م وسنة 4241 ق . م وهكذا عرف المصريون فى عصر الدولة القديمة تقسيم العام إلى 365 يوماً وسجلت النصوص (بردية إيبيرس) ظاهرة الشروق الإحتراقى للشعري اليمانية فى بدء ظهور الأسرة الثانية عشرة ، كما سجلت بردية أخرى (اللاهون) هذه الظاهرة فى عصر الدولة الوسطى . ويؤكد " إدوارد ماير " أن أول الفترة التى تبدأ بعام 2781 ق . م كان التوقيت الشمسى معروفاً ومستعملاً فيها ، فلا بد إذن أن يقع بدء استعماله فى أول الفترة السابقة أى سنة 4241 ق . م .

قيمة التقويم للمصريين :

لا يزال هذا التقويم منذ عصور ممعنة فى القدم دليلاً نافعاً ودقيقاً للطقس وللصول وللزراعة وللنيل فى فيضانه وتحاريقه ، ولا يزال المزارعون يراعونه فى كل ما يخص البذر والحصاد كما كان يفعل المصرى القديم منذ آلاف السنين . ولا زالت تجرى على ألسنتنا الأمثال التى تدل على حالة الطقس فنقول : بابة : أدخل واقفل

البوابة ، كياك : صباحك مساك ، طوبة : أبو البرد والرطوبة ، أمشير : أبو الهواء
والزعاير ، برمهاات : إطلع الغيط وهات .. الخ .

والتقويم الزراعى فى مصر لا يزال يتبع التقويم المصرى القديم ، وإليك مثال
ذلك :

شهر توت :

يزرع فيه البرسيم والشبث والكرنب شتلاً والشعير الشتوى والفل ، وتظهر
الذرة الشامى ، وينضج البصل البعلى ، ويتوافر الليمون ، وينضج الزيتون ويكثر
السفرجل والتفاح .

شهر بابه :

بدء الزراعة الشتوية : يزرع فيه الأرز والكتان والبصل والثوم (بالوجه القبلى
) والقمح والبسلة والأنيسون والكمون والشعير ، ويجنى القطن ، ويظهر البطيخ
والشمام النىلى والقرع والقنبيط ، ويحصد الفول السودانى ، كما تكثر فيه الأسماك
الصغيرة (البسارية) .

شهر هاتور :

ينتهى فيه جنى القطن ، وينضج الأرز النىلى ، وتقطع الذرة الشامى ، ويظهر
فيه البرتقال واليوسفى . ويزرع العدس والقرع والكوسة والطماطم .

شهر كيهك :

يزرع فيه المشمش والبرقوق والخص شتلاً ، والمقات الصيفى والخبيزة
والخضروات الصيفية ، ويظهر الفول الأخضر ، ويقطع قصب السكر للعصير ، ويكثر
القلقاس .

شهر طوبة :

تنقل فيه الأشجار الصغيرة ، وتقليم كروم العنب ، وتزرع الذرة الصيفية والجوز
ونوى الخوخ .

شهر أمشير :

يزرع فيه القطن المبكر (بالوجه القبلى) والذرة العويجة وقصب السكر ،
وتغرس الأشجار ، ويلقى النخل ، ويحصد الكمون ، ويغرس شجر التين والتفاح
والبرقوق والمشمش ، ويظهر الخيار .

شهر برمهاث :

يورق فيه شجر التوت ، ويفقس دود القز ، وتنضج البسلة البلدى ، وابتداء
زراعة القطن الهندى ، ويقلع فيه الكتان ، وتظهر الملوخية ، ويزرع الكمون
والخضروات .

شهر برمودة :

يحصد فيه الفول والعدس والترمس والقمح فى بعض جهات بالوجه القبلى .
ويزرع فيه الفول السودانى ، ويقطف أوائل العسل ، ويجنى الورد لاستخراج مائه ،
ويظهر البطيخ الصيفى والتوت ، ويقلع البطاطس الشتوى ، ويزرع فيه الأرز والفلفل
شتلاً .

شهر بشنس :

يظهر فيه المشمش والبرقوق والتفاح ، ويحصد البصل بالوجه البحرى ،
ويزرع فيه السمسم والقلقاس .

شهر بؤونة :

يزرع فيه الأرز والذرة الشامى ، ويقطف عسل النحل ، وتظهر الفاصوليا
والقرع والكوسة ، ويظهر العنب والخوخ والكمثرى .

شهر أبيب :

يزرع فيه الجرجير والكرفس والسلق والقدونس والباذنجان الأسود والجوافة
والتوت والخرشوف والبامية والملوخية ، ويظهر الرمان .

شهر مسرى :

ينضج فيه البلح ، ويزرع فيه بصل النرجس والثوم والبصل والطماطم واللفت النيلي ، ويكثر فيه العنب والتين ، ويجمع الزيتون الأخضر .

الدولة الرومانية والتقويم المصري :

ألغى يوليوس قيصر استخدام التقويم بالسنة القمرية الذى كان شائعاً فى الدولة الرومانية ، وأنشأ تقويمياً شمسياً استعان فيه بالفلكى المصرى سوسيجينيس الذى قدر سنة التقويم 365 يوماً وربعاً .

واستخدم طريقة السنة الكبيسة مرة كل أربع أعوام . وأمر يوليوس قيصر باستخدام هذا التقويم رسمياً فى سنة 708 من تأسيس روما وهى سنة 46 ق . م ، وسمى هذا التقويم باليوليانى نسبة إلى يوليوس قيصر . واستمر العمل بهذا التقويم حتى سنة 1582 حين لاحظ الفلكيون فى عهد بابا روما جريجوريوس الثالث عشر خطأ فى الحساب الشمسى وأن الفرق بين السنة المعمول بها والحساب الحقيقى 11 دقيقة و 14 ثانية ، وهذا الفرق اليسير يعادل يوماً فى كل 128 عاماً .

وصحح البابا جريجوريوس الخطأ المتراكم فأصبح يوم 5 أكتوبر من سنة 1582 م يوم 15 أكتوبر سنة 1582 وهو التقويم المعروف بالجريجورى السائد الآن .

تطور التقويم المصرى إلى القبطى :

حدد المصريون المسيحيون بدء تاريخهم بيوم 29 أغسطس سنة 284 ميلادية الذى استشهد فيه الكثير منهم ، وذلك بنفس التقويم الذى استخدم فى مصر قبل ذلك التاريخ ، وتسمى هذه الحلقة من التقويم المصرى بالتقويم القبطى ويطلق عليه تقويم الشهداء . وهو يتبع الحساب اليوليانى ، ولهذا نجد أن الخطأ المتراكم بين الحساب اليوليانى والحساب الجرجورى قد بلغ 13 يوماً فى التقويم القبطى .

أغراض التقويم القبطى :

للتقويم القبطى غرضان : غرض يتبع الحساب الشمسى ، وهدفه إحصاء الأيام والفصول والأعوام الشمسية الكاملة وتحديد جميعاً بالنسبة لدورة الكرة الأرضية حول الشمس . والغرض الآخر يتبع الحساب القمري ، وهدفه إحصاء الدورات القمرية وتحديد موعد ظهور كل هلال جديد .

وقد زاد اهتمام المصري بالحساب القمري بعد دخول المسيحية مصر لأن عيد القيامة وبعض الأعياد الأخرى التى تتصل بعيد القيامة تحدد بالدورة القمرية وتتصل بالدورة الشمسية .

التقويم القبطى القمري :

حين خطرت فكرة تسجيل الحوادث للإنسان الأول أخذ يؤرخ بظهور القمر وبأوجهه . ولما تقدمت العلوم أخذ يبحث فى الاختلاف بين مدة دورة قمرية وبين أخرى ، وكذلك فى متوسط مدة الدورة القمرية ، والمدة الواقعة بين لحظة ظهور هلال جديد والهلال الجديد التالى تسمى شهراً قمرياً . وقد يتغير طول الشهر القمري حتى يصل الفرق إلى 9 ساعات تقريباً . ولكن هناك دورة كاملة لحركة القمر فى الفضاء بالنسبة إلينا تبلغ مدتها 6 و 18 سنة شمسية ، كما أن هناك متوسطاً عاماً لطول الشهر القمري فى الدورة الكاملة وهو 29 يوماً و 12 ساعة و 44 دقيقة وثلاث ثوان ، ويعتبر هذا المتوسط دقيقاً ، ويمكن التنبؤ بمقتضاه عن الأهلة الجديدة وأوجه القمر لمدة ألف سنة شمسية مثلاً دون أن يتجاوز الخطأ يوماً كاملاً .

ومن هذا نشأت فكرة استخدام طول متوسط الشهر القمري لحساب ظهور القمر الجديد وأوجهه لمئات من السنين ، ويسمى ذلك بحسبات الأبطى (ومعناه الحرفى : الباقي) لأن هذا الحساب يشتمل على استعمال الباقي بعد عمليات حسابية متعددة .

وقد بنى حساب التقويم القبطى القمري على قاعدة وضعها الفلكى " ميتون " فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وهى أن كل 19 سنة شمسية تعادل 235 شهراً قمرياً كاملاً بغير كسور .

واستخدم الأقباط هذه القاعدة منذ القرن الثالث الميلادى ، وقد وضع قواعدها المعمول بها الآن البطريك الاسكندرى الأنبا ديمتريوس الكرام وهو البطريك الثانى عشر وساعده فى وضعها الفلكى المصرى بطليموس . وبهذا يحدد عيد القيامة (الذى يليه شم النسيم) ، بأنه الأحد التالى للقمر الكامل الذى يلى الاعتدال الربيعى مباشرة .

وقد أخذ الغربيون حساب الأبطى وطبقوه على التقويم الرومانى اليوليانى ، فاتفقت الأعياد المسيحية عند جميع المسيحيين كما كان يحددها التقويم القبطى حتى سنة 1582 حين ضبط الغربيون تقويمهم بالتعديل الجريجورى .

الشهور القبطية :

والشهور القبطية كما تعرف الآن هي :

- توت (سبتمبر - أكتوبر) .
- بابة (أكتوبر - نوفمبر) .
- هاتور (نوفمبر - ديسمبر) .
- كيهك (ديسمبر - يناير) .
- طوبة (يناير - فبراير) .
- أمشير (فبراير - مارس) .
- برمهات (مارس - أبريل) .
- برمودة (أبريل - مايو) .
- بشنس (مايو - يونية) .
- بؤونة (يونية - يوليه) .
- أبيب (يوليه - أغسطس) .
- مسرى (أغسطس - سبتمبر) .
- النسيء (سبتمبر) .

التقويم الأثيوبي :

ومما هو جدير بالذكر أن التقويم الأثيوبي هو نفس التقويم القبطي ، فقد أخذ الأثيوبيون تقويمهم عن الأقباط ، وتبدأ سنتهم ببدء السنة القبطية . وتتوافق شهورهم مع الشهور القبطية .

ويسمى الأثيوبيين حساب سنتهم بعام الرحمة ، وهو التاريخ الذي كان سائداً في مصر في القرن الحادي عشر ، ويسمى بالسنة الميلادية الشرقية أو السنة الميلادية القبطية ، وهي تنقص ثمانى سنوات تقريباً عن التقويم الميلادي الغربي .